64 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي) ماورد في إثبات القدر (الشيخ أ د ناصر العقل

ناصر العقل

اقرأ الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى عن ابن الديلمي قال وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت - 00:00:00

تبنى فاتيت فاتيت ابي ابن كعب فقلت يا ابا المنذر انه وقع في نفسي شيء كن من القدر وقد خشيت ان يكون فيه هلاك ديني او امري. فحدثني من ذلك بشيء لعل الله - 00:00:20

ان ينفعني فقال لو عذب الله اهل سماواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لك ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم. ولو كان لك مثل احد او مثل - 00:00:40

جبل احد ذهبا فانفقته في سبيل الله ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم فأن ما اصابك لم يكن ليخطئك. وانما اخطأك لم يكن ليصيبك. فانك ان مت على غير هذا - 00:01:00

دخلت النار ولا عليك ان تأتي اخي عبد الله ابن مسعود وتسأله. فاتيت عبدالله ابن مسعود فسألته فقال مثل ذلك. فقال ولا عليك ان تأتي حذيفة ابن اليمان فتسأله. فاتيت حذيفة - 00:01:20

فسألته فقال مثلما قال وقال ولو اتيت زيد بن ثابت فسألته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لو عذب اهل سماواته واهل ارضه لعذبهم فهم وهو غير ظالم لهم. ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم. ولو كان لك جبل احد - 00:01:40

او مثل جبل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله. ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر. وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك. وانما اخطأك لم يكن ليصيبك. وانك ان مت على غير هذا - 00:02:10

ادخلت النار واللفظ لحديث ابي الازهر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولا قال لا احفظ حديث هذا من حديث هذا ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت رديف النبي صلى الله عليه - 00:02:30

وسلم فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات. وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأخلف يده ورائي فقال يا غلام الا - 00:02:50

اعلمك كلماتي ينفعك الله بهن. احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده امامك. اذا استعنت بالله واذا سألت فسل الله رفعت الاقلام وجفت الصحف. لو جهدت الامة على ان ينفعوك بشيء قد كتبه الله لك ولو جهدت الامة ليضروك بشيء قد كتبه الله عليك - 00:03:10

وزاد ابن وهب في حديث غيره تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ان الصبر على ما تكره خير كثير. وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب - 00:03:40

وان مع العسر يسرا. وعن ابي سعيد ننتقل الى الرواية الف ومئة وخمس. طبعا الاثار بينهم كلها ضعيفة وكلها ايضا تدور على معنى واحد. يكفي فيها ما سبق وسنرجع اليه للشرح. مئة وخمس الف ومئة وخمس - 00:04:00

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع لا اله الا الله وحده لا شريك له. واني رسول الله بعثني بالحق وبالبعث بعد الموت - 00:04:20

وبالقدر. احسنت. نكتفي بهذا ونعود الى الرواية الاولى والحديث الاول. طبعا بهذا سننتقل القادم ان شاء الله الى باب جديد في الرواية الف ومئة وثلطعش لان كل ما بعد بينهما اه ضعيف او يدور على معاني سبق الاشار اليها في الحديث السابق - 00:04:40
في الحديث الف وثلاثة وتسعين هذا فيما هو موقوف وفيه ما هو مرفوع لكنه كله يدور على مسألة القدر ونقف عند بعض المعاني فيه فاولا قوله لو عذب الله اهل سماواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم سبحانه. ولو رحم - 00:05:05
فهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم هذه قاعدة هي اول ينبغي ان تكون من اول المسلمات لكل مسلم وبهذا يستريح من كل ما يمكن ان يرد من خطرات او اشكالات - 00:05:37
تطرأ له او تطرأ من الناس او مما يثيره اهل الشك والضلال والريب وضعفاء الايمان في هذه الامور مما احيانا يكون بمثابة نسبة الظلم الى الله عز وجل او ايراد الاشكالات التي - 00:05:59
يكون فيها تحكم في افعال الله سبحانه في عباده او افتراض ما لا يمكن ان يقال في حق الله سبحانه كما فعلت الفرق القدرية ومن نحى نحوها الذين زعموا انهم يقررون - 00:06:17
ما ينبغي ان يفعله الله عز وجل وما لا يفعله وكل ذلك مبني على جهل بالقاعدة الاصلية الاولى. في مسألة التسليم بالقدر وهي ان الله عز وجل فعال لما يريد. وانه سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء - 00:06:37
وان كون الله عز وجل قدر للعباد هذا الابتلاء فذلك بحكمة منه سبحانه ليس لهم ان يسألوا عن اسباب هذا الابتلاء ولا عن نتائجه ولا على ما يترتب عليه. مما هو معروف من الوعد - 00:06:57
كل ذلك امر علمناه بالخبر ولو لم يأت بالخبر عن الله عز وجل لما استطاعت العقول ان تقرره ولا اان تفرض على الله شيئا في خلقه انما تتطاول العقول لضعف - 00:07:16
لضعف ايمانها ولقلة علمها بالله عز وجل سبحانه وانه اعظم واجل من ان يحكم العباد بفعله بمنع او بايجاب الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد وافعل في خلقه ما يشاء. لو عذبهم كلهم لو عذبهم كلهم - 00:07:33
ما استطاع احد ان يقول هذا خطأ. او لا يليق وهو ظلم ولو رحمهم كلهم لكان ذلك من رحمته سبحانه وسعة فضله. اذا فما حدث او ما يحدث للعباد انما هو ابتلاء من الله عز وجل لحكمة - 00:08:00
هذا الابتلاء ليس للانسان ان يفتش فيه الا بالقدر الذي نعلمه. وندركه وهو ما يمكن نسميه الامر الواقع ما عدا الامر الواقع وهو ما وراء ذلك من الغيب الماظي والغيب المستقبل ليس لنا فيه شأن ولا نحكم به على الله عز وجل - 00:08:16
انما نحكم بما نعلمه وهو الامر الواقع. الامر الواقع كما هو معروف في النصوص هو ان الله عز وجل لا يظلم احدا بدليل ان الله ابان الطريق ارسل الرسل وانزل الكتب وشرع الشرائع وبين الحلال - 00:08:37
وامر بسلوكه بفعله. وبين الخير وامر بفعله. ورتب على ذلك الوعد وبين الشر ونهى عن فعله. ورتب على ذلك الوعيد. هذا امر نعلمه وهو الواقع. ما عدا ذلك من امر الغيب الماضي والمستقبل ليس - 00:08:56
لنا شأن فيه ولا نستطيع ان نقرر بعقولنا ما هو حق وما هو باطل لاننا لا نملك ذلك. انما الذي ندركه ونعلمه ان الله عز وجل فعال لما انه يفعل في ملكه ما يشاء. اذا لو عذبا وهذا الافتراظ يقطع خط الوسواس والتحكم على الله والقول بغير - 00:09:15
لان الله لو عذب الخلق كلهم لكان فعل في ملكه ما يشاء. وما الذي؟ ومن الذي يقول في الله او على الله شيئا في ذلك كذلك لو رحمهم ولو كان ثم قال لو كان لو كان لك - 00:09:35
مثل احد او مثل جبل احد ذهبا فانفقته في سبيل الله ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر ويعني بذلك انه لابد من الايمان بهذه البديهية. وهو ان الله عز وجل يفعل في خلقه ما يشاء وان كل ما ورد في امر القدر في النصوص الشرعية - 00:09:55
يجب الايمان به والتسليم ثم قال وتعلم هذا تفصيل للامام بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك. بمعنى ان الانسان اذا اصيب بمصيبة فلا يفترض في نفسه انه لو كان كذا لما حدثت هذه المصيبة وانه لو فعل كذا لما حدثت هذه المصيبة او انه بامكانه - 00:10:15

استدراكها باي سبب من الاسباب او ان هناك من الخلط من كان يستطيع ويملك ان يرد هذه المصيبة عنه. او هذا الخطأ هذا كله يجب ان يمسحه المسلم بذهنه اذا وقعت المصيبة. انما عليه - 00:10:40

ان يبذلوا الاسباب. فان كانت المصيبة تتعلق بذنب فعليه ان يتوب الى الله ويستغفره. وان لم تكن تعلق بذنب فيما يظهر له. مع انه الغالب ان المصائب لا تكون بذنوب لكن اذا لم يعرف ذنبا فليعرف ان ذلك ابتلاء من الله عز وجل. وان ما اصابه من الله عز وجل فيه خير له في مآله - 00:10:58

وليعلم ان الله عز وجل لم يظلمهم ولذلك امر بالصبر وسيأتي تفصيلا في الحديث القادم وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك كذلك. آآ نعم. وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك. كذلك ما فات عليك من مصالح او غيرها - 00:11:18

فانه ما فات بقدره فانه فات بقدر سائق. واذا حدث الفوت فلتعلم انه ليس بامكانك فعل اسباب قبل ذلك وان صدك عن الاسباب لم يكن لجهد احد من الخلق ولا بسبب احد من الخلق ولا بسبب اسبابك. انما امر قدره الله عز وجل فعليك ان تؤمن بذلك وتسلم - 00:11:40

فان مت على غير ذلك فان مت وانت تقول لو كان كذا لما كان كذا او لفعلت كذا جزما لما حصل كذا او العكس كذلك فانك تكون لم تؤمن بالقدر ومن لم يؤمن بالقدر اختل ايمانه وانقاذ الايمان بالقدر ركن من اركان الايمان فمن - 00:12:07

هنا من لم يؤمن بالقدر يكفر ثم جاء الحديث في الف واربعة وتسعين محققا بهذه المعاني والزيادة. الحديث حديث ابن عباس مشهور وقد تكلم فيه بعض اهل العلم لكنه الارجح صحيح - 00:12:27

الارجح صحيح ولو لم يصح بهذا اللفظ فان جميع الامور التي وردت فيها لها شواهد من الادلة الصحيحة الاخرى لو لم يصح بهذا اللفظ والسياق وبهذا السند فان في اكثر بل كل ما جاء فيه من المعاني له ادلة اخرى من الكتاب والسنة - 00:12:47

وهو تفصيل بل هو قواعد للايمان بالقدر قواعد ذهبية قررها السلف على ضوء النصوص. قوله احفظ الله يحفظك هذا اولا احفظ الله يحفظك معنى ذلك احفظ ما امر الله به - 00:13:12

من حق الله عز وجل في عبادته والتوكل عليه والاستعانة به والعمل بالفرائض والواجبات والسنن والتقرب الى الله عز وجل بالاعمال القلبية واعمال الجوارح فانك اذا حفظت حق الله عز وجل وما امر الله به اتباع شرعه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وحافظت على ذلك - 00:13:40

فان حفظك من الله مضمون بمعنى ان من حفظ الله حفظه كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الاخر لا يزال العبد يتقرب اليه الي بالنوافل ثم ذكر انه حتى يكون - 00:14:07

الله عز وجل يحفظه بسمعه وبصره ورجله ويده ويكون له بكل شيء احفظ الله يحفظك وهذه قاعدة مضطربة اعتقادا وعملا فما من احد من الخلق يرعى ما اوجبه الله عليه ويقوم بحق الله سبحانه ويتوكل على الله حق التوكل - 00:14:25

يصح ايمانه وعمله الا ويجد علامات حفظ الله له ظاهرة بل تظهر حتى للاخرين وكلنا نرى من سير الصالحين الاحياء منهم والاموات ما يدل على ان الله حفظهم. والحفظ لا يعني الحفظ من جميع المصائب - 00:14:52

مقدار انما الحفظ الحفظ حفظ الدين وحفظ الانسان عن الامور المستكرة المستكرة التي تعد من باب المصائب التي لا يليق ان يقع فيها المؤمن كسوء الخاتمة او جهد البلاء او درك الشقاء او سوء القضاء الذي فيه نوع اهانة للعبد - 00:15:11

او اسلامه الى ما لا يليق اما مجرد المصائب الدنيوية من مرض او ابتلاء في امور عادية فهذا قد لا يكون هو المقصود هنا. بمعنى ان الله عز وجل يحفظ المسلم عن الامور العظام والامور الجسام التي يكون فيها تأثير على دينه - 00:15:44

او خاتمته او نحو ذلك. ومع ذلك فان الحفظ في هذا وذاك هو الغالب في المؤمنين الصالحين احفظ الله تجده امامك. القاعدة الثانية احفظ الله تجده امامك يعني تجده ييسر لك كل ما يستقبلك وتواجهه من امور دينك - 00:16:08

دنياك واخرتك تجده امامك بكل المعاني لان الله يحفظك. ويسددك ويهديك ويعصمك ويوفقك في الدنيا اسعادك بقلبك وبتيسير الامور لك التي تنفعك ثم يحفظك الله عز وجل تجده امامك يوم القيامة - 00:16:32

تلاقيه لقاء تسعد به. لقاء تسعد به ثم قال ثالثا اذا استعنت فاستعن بالله وهذا يعني ان من مقتضيات القدر والايمان به ومن ثمار الايمان بالقدر ومن ثمار الايمان بالقدر ان الانسان يتوجه قلبه الى الله عز وجل فلا يتصور الاستعانة بغير الله. او - 00:16:56
هكذا ينبغي لا يستعين الا بالله عز وجل. والاستعانة بالله بمعنى ان يعزم يوطن نفسه على الا يرجو الا الله عز وجل والا يطمح او يطمع بنفع احد من الخلق الا الله سبحانه وتعالى - 00:17:28
وايضا ان يكون معنى ذلك انه اذا عمل اسباب الاسباب التي لا تناقض الاستعانة اذا عملها فليعلم ان هذه الاسباب مما امر الله به وان الله عز وجل هو الذي ينفعه بهذه الاسباب - 00:17:53
الاستعانة بالله لا تعني ترك الاسباب. انما تعني عدم الاتكال على الاسباب او عدم تعلق القلب بالاسباب الاستعانة بالله ان يتعلق قلبك بالله وان فعلت الاسباب الجهاد مثلا يحتاج الى بذل اسباب لكن لتكن هذه الاسباب بناء على ان الله امر بها وان الله جعلها سبب - 00:18:10
سببا لتحقيق المطلوب والنصر. فليتعلق القلب بالله لا بالسبب كذلك فيما يتعلق بالاستعانة بامور الدنيا. طلب العيش طلب العلم وسائل الحوائج فان الانسان عليه ان يبذل الاسباب لكن ليعلم ان الاسباب ما هي الا - 00:18:35
وسائل وليعلق قلبه بالله الذي هيأ الاسباب اولا وامر بها. والذي جعل النتائج بالاسباب منه سبحانه فلا يمكن لاحد ان يكون له نفع او ضر باي سبب من الاسباب والله عز وجل - 00:18:58
جعل تعليقا بقلب بالسبب احيانا ابتلاء او فيه نوع ابتلاء لانه قد يتعلق قلب الانسان الضعيف بالسبب في حقق الله له مراده لكنه على حساب دينه على حساب دينه. اما المؤمن المستعين بالله حق الاستعانة الذي وجه قلبه الى الله. فانه وان بذل الاسباب فان قلبه معلق بالله - 00:19:19
بالله عز وجل خوفه من الله حبه لله سبحانه ثم قال ثالثا واذا سألت فاسأل الله بمعنى انك اذا احتجت في امر فلابد ان تسأل الله اولا وتتكل عليه. واذا احتجت ان تسأل في الامور الباحة البشر فيما يقدرون عليه فلتعلم ان سؤالك - 00:19:44
هؤلاء البشر لا يعني انهم يقدرون على نفعك او دفع الظر عنك انما من الامر الذي اباحه الله لك. فتسأل سؤال المعلق قلبه بالله والسؤال السؤال مجاله ضيق الاستعانة مجالها واسع اما للسؤال فالغالب ان - 00:20:08
آآ حاجة البشر حاجة الانسان في سؤال البشر قريبة جدا ونادرة. بل اغلبها ممنوع اذا كان السؤال من باب الاستعانة مما يقدر عليه البشر فهذا جائز من شروطه. اما اذا كان السؤال من باب الاستجداء - 00:20:31
وطلب النفع المادي من البشر فهذا لا يجوز في الامور التي تتعلق بالرزق ونحوها الامور التي تتعلق ونحوه ينبغي للانسان الا يسأل رفعت الاقلام وجفت الصحف بمعنى في هذه المقادير كلها رفعت الاقلام بالنسبة للافراد - 00:20:50
ليس لا يعني هذا انه لا لا يجري في ملك الله كتابه. لا تزال الكتل لا تزال الاقلام تكتب. بعلم الله وقدره لكن رفع جفت الاقلام بالنسبة لقدر الشخص الحي - 00:21:15
الانسان الموجود الان الذي نفخت فيه الروح رفعت الاقلام بالنسبة لاحواله التي قدرت وهي رزقه واجله وموته وحياته ضلاله وسعادته فهذه الامور رفعت فيها الاقلام مقادير الشخص هذا الشيء الاخر فيما مضى من الاقدار كله رفعت فيه الاقلام بمعنى انها انتهى انتهى الامر - 00:21:34
وجفت الصحف. اما ما يستقبل الله عز وجل كل يوم هو في شأن ومن شأنه انه يأمر بكتابة المقادير. واحوال الكتابة كثيرة الكتابة العامة والكتابة الخاصة والكتابة اليومية والكتابة السنوية - 00:22:04
والكتابة التي تستقبل كلها واقعة الى ان يأذن الله عز وجل اذا فرفعت الاقلام بالنسبة لما مضى وبالنسبة لحال الانسان والفرد فيما يتعلق بصحيفته الخاصة. لو جهدت الامة تعالى ينفعك بشيء لم ينفعك الا بشيء قد كتبه الله لك. هذا سبق مثله. وكذلك لو جاءت الامة على ليضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله - 00:22:23
مهما فعل الناس والخلق جميعا في ان ينفع احدا بامر لم يجعله الله عز وجل سببا لنفعه فانهم لا يقدرون. وكذلك الظر لو اجتمعت

الخلق جميعا على ان يضروا احدا لم يقدر الله ان يتضرر. فانهم - 00:22:54
ان يفعلوا ذلك وان فعلوا فان ذلك بقدر من الله. ان فعلوا فان ذلك بقدر من الله ثم قال فيما بعده تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة هذه ايضا - 00:23:14
فائدة ترجع الى ما يجب عليه ان يفعله الانسان في انه في حال الرخاء قد يبتلى بالنعمة والغنى والصحة فهي تسيطر هذه الامور على قلبه وتحجب عنه كثير من تحجب عنه كثيرا من امور الايمان ونور الايمان. فقد ينسى - 00:23:30
وينسى حقه وحق ربه في الرخاء. فاذا جاءه بسبب ذنوبه مصيبة من المصائب ولجأ الى الله عز وجل قد لا تكون الاستجابة بالقدر الذي يؤمله لانه فرط في وقت الرخاء - 00:23:57
في وقت الرخاء يجب على الانسان الا ينسى شكر الله عز وجل ولا ينسى حق النعمة وما ينعم الله به عليه. فيرعى حق الله في الرخاء. فاذا جاءت الشدة فانه سيجد ما يعينه - 00:24:19
ولو لم يكن الا تقوية قلبه على تحمل الشدائد. فالانسان الشاكر الصابر على الرخاء. في الغالب ان الله يعان عند الشدة. اما الانسان الغافل المفرط في الرخاء فانه اذا اصابته المصيبة - 00:24:34
قد لا يكون في قلبه القوة والتحمل والصبر فيجزع ويحدث له ما يظعف ايمانه او ما يظعف اجره عند الله عز وجل فلذلك يجب على الناس دائما ان يتذاكروا حق الله عز وجل في الرخاء. ولا ينسوا شكر النعمة وليحسبوا حساب ما يمكن يواجههم لانه لا يمكن ان يدوم الرخاء لاحد - 00:24:52
ابدا لا يمكن ان ندوم لاحد فلا بد بعد الرخاء من شدة فعلى المؤمن دائما ان احتاط لنفسه وان يشكر الله عز وجل في وقت الرخاء ويبقى على عهده بين ربه فيجد في ذلك برد اليقين - 00:25:19
ويجد في ذلك ما ينفعه ويدفع عنه البلاء عند عند الشدة وعند البلاء. واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير بمعنى ان المسلم عليه ان يواجه المكاره بالصبر فلا يجزع ولا يتعجل ولا يسرع ولا يتهور - 00:25:41
ولا يندب حظه او يلوم غيره عندما يحدث له ما يحدث فليصبر على ما يكره لان في ذلك خير. وفي الصبر امور عظيمة اولها تقوية القلب. وتقوية الايمان وثانيها انتظار الجزاء من الله عز وجل - 00:26:07
يوم القيامة وثالثها انتظار الفرج والفرج غالبا مع الصبر ورابعها ان الصبر هو طريق النصر وعكس والعكس بالعكس لذلك قالوا ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب بمعنى ان الانسان اذا اصابه كرب فليعلم - 00:26:31
انه ان الفرج قريب. وقربه ليس لا يعد بالايام والسنين. انما يعد بحال الانسان. فالصابر لا استبطئ الامر والجزع الذي يجزع قد يستبطئ الدقيقة والثانية. اما الصابر فلا يستبطئ شيئا فلذلك يأتيه الفرج باذن الله - 00:26:57
ولابد ان يكون له من ذلك ما يخرجه اذا صبر حق الصبر فان وعد الله لابد ان يتحقق بالفرج لان الفرج مع الصبر وان مع العسر يسرا بمعنى انه لابد اذا الانسان صبر على العسر لابد ان يرى من من - 00:27:20
يسرا باذن الله. بل قال اهل العلم بناء على ظاهر الاية فان مع العسر يسرا. ان مع العسر يسرا يسرا. قالوا ظاهر الاية يدل على ان الله عز وجل وعد مع العسر - 00:27:39
يسرين لكن ذلك مشروط بالصبر وعكس الصبر هو الجزع والتذمر والاعتراض على القدر. والطيش والتسرع والانفعال والتهور. وهذا عواقبه وفي الغالب انه مع هذه الامور لا يكون فرج ولا يكون اجر. نسأل الله السلامة - 00:27:55
اذا الانسان لم يصبر على المصائب سواء كانت تخصه او عن مصائب عامة حتى ما يتعلق بالمنكرات وما يتعلق الكفر وما يتعلق بالامور الاخرى لابد من استشعار الصبر مع بذل الاسباب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فان الانسان اذا لم يصبر فانه في الغالب لا يتحقق له - 00:28:18
لا في دينه ولا في دنياه ولا في دنياه ولا في اخرته فان النصر والفرج والاجر النصر فان النصر والفرج والاجر في الدنيا والاخرة كلها مشروطة بالصبر ومع قلة الصبر يكون الجزع ويكون - 00:28:38

في الغالب بقاء البلاء وبقاء المحنة وعدم الاجر وعدم الجزاء على ذلك. هذا هو الغالب كما ذكر الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:59